

أضواء البيان

@ 50 @ مشكلة مع قوله تعالى : { وَاعْلَمُوا أَنزَّمَا غَدِمْتُمْ مِّنْ شَدَائِ } . .
وأظهر الأقوال التي يزول بها الإشكال في الآية : هو ما ذكره أبو عبيد ونسبه القرطبي في تفسيره لجمهور العلماء أن قوله تعالى : { وَاعْلَمُوا أَنزَّمَا غَدِمْتُمْ } . ناسخ لقوله : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ } . إلا أن قول أبي عبيد : إن غنائم بدر لم تخمس ، لأن آية الخمس لم تنزل إلا بعد قسم غنائم بدر غير صحيح ، ويدل على بطلانه ما ثبت في صحيح مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كان لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني شارقاً من الخمس يومئذ) الحديث . فهذا نص صحيح في تخميس غنائم بدر ، لأن قول علي في هذا الحديث الصحيح يومئذ صريح في أنه يعني يوم بدر كما ترى . .

فالحاصل أن آية { وَاعْلَمُوا أَنزَّمَا غَدِمْتُمْ } . بينت أنه ليس المراد قصر الغنائم على الرسول المذكور في أول السورة ، وأنها تعطى أربعة أخماس منها للغانمين ، وقد ذكرنا آنفاً أن أبا عبيد قال : إنها ناسخة لها ، ونسبه القرطبي للجمهور ، وسيأتي لهذا المبحث زيادة إيضاح إن شاء الله تعالى في الكلام على قوله : { وَاعْلَمُوا أَنزَّمَا غَدِمْتُمْ } . ! 77 ! قوله تعالى : { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا } . في هذه الآية الكريمة التصريح بزيادة الإيمان ، وقد صرح تعالى بذلك في مواضع أخر كقوله : { وَإِذَا مَأْأُتُتْ لَّاتُ سُورَةُ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَآذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } ، وقوله : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ } ، وقوله : { لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا } وقوله : { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى } . .

وتدل هذه الآيات بدلالة الالتزام على أنه ينقص أيضاً . لأن كل ما يزيد ينقص ، وجاء مصححاً به في أحاديث الشفاعة الصحيحة كقوله : (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال حبة من إيمان) ونحو ذلك . ! 77 ! قوله تعالى : { إِذْ يُغَشَّيْكُمْ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ } . .

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه ألقى النعاس على المؤمنين ليجعل قلوبهم آمنة غير خائفة من عدوها ، لأن الخائف الفرع لا يغشاه النعاس ، وظاهر سياق هذه الآية أن هذا النعاس

ألقى عليهم يوم بدر ، لأن الكلام